محتوى المحاضره الثانيه

عناصر المحاضره

- خصائص العقيده الاسلاميه
- منهج الاستدلال على مسائل العقيده عند السلف

يقصد بخصائص العقيده صفاتها البارزه المميزه لها عما سواها من العقائد والذاهب الاخرى
وهنا سوف ندرس بمشيئة الله كل خاصية من خصائص العقيده الاسلاميه من حيث المعنى ، والاثر ، والدليل عليها ، وهذه الخصائص كثيره من اهمها

١- انها ربانية المصدر

ان العقيدة الاسلاميه مصدرها وحي إالهي رباني ، وذلك بأعتمادها على الكتاب والسنه واجماع السلف ، ولهذا يجب ان يوقف بها عند الحدود التي بينها الوحي ، فلا مجال فيه لزيادة او نقصان ، او تعديل او تبديل ، إذ ان هذا الوحي تلقاه الرسول صلى الله عليه وسلم ليهتدي به ، ويدل عليه ،

وهذه الخاصية لا توجد في مذاهب العقائد والطوائف الاخرى ، الذين يعتمدون على العقل و النظر او علم الكلام والفلسفه او الالهام والكشف ، او الرؤى والاحلام ، او عن طريق اشخاص يزعمون الهم العصمه غير الانبياء (او يزعمون احاطتهم بعلم الغيب) من أئمة او رؤساء او اولاياء او نحوهم ، وغير ذلكمن المصادر البشريه الناقصة التي يحكمونها او يعتمدونها في امور الاعتقاد.

وتورث هذه الخاصية عصمة الامة من الخطاء والزلل وال انحراف ، لانها تستند على الوحي من الله ودليل هذه الخاصية قوله عز وجل :" وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا " المائده ٣

٢- الوضوح وموافقة العقل الصحيح والفطرة السليمه

تمتاز العقيدة الاسلامية بالوضوح والبيان ، وخلوها من التناقض والتعارض والغموض ، والتعقيد في الفاظها ، ومعانيها ، لانها مستمدة من كلام الله المبين

وهي تتلخص في ان لهذه المخلوقات إلها واحداً مستحقاً للعبادة هو الله تعالى الذي خلق الكون البديع المنسق وقدر كل شيء فيه تقديراً ، وان هذا الإله ليس له شريك ولا شبيه ولا صاحبة ولا ولد ، فهذا الوضوح يناسب العقل السليم لان العقل دائماً يطلب الترابط والوحدة

ولقد افنى كثيرا من الفلاسفة واهل الكلام من المسلمين أعمارهم في مناهجهم العقليه المجردة حتى وقعوا في الحيرة والشك والندم ، ثم رجعوا الى منهج الكتاب والسنة

والذي يؤكد وضوح العقيدة الاسلامية أيضاً أنها ليست مناقضة للعقول الصحيحة ، وليست غريبة عن الفطرة السليمة ، بل هي على وفاق تام وانسجام كامل معها .

وتورث هذه الخاصية لسلامة من الاضطراب في الدين ، ومن القلق والشك والشبهات ، وتحفظ اوقات الامة من اهدارها في اشياء غير نافعة توسد اصحابها أكف الحيرة .

ودليل هذه الخاصية قوله تعالى : (أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) الملك ١٤

٣- الثبات والدوام

العقيدة الاسلامية ثابتة دائمه ، بمعنى انها متفقة ومستقرة ومحفوظة ، في ألفاظها ومعانيها ، تناقلها الاجيال جيلاً بعد جيل

لم يتطرق اليها التبديل ولا التحريف ، ولا التلفيق ولا الالتباس ، ولا الزيادة ولا النقص .

وسبب هذا هو ثبوت مصادرها ودوامها لان الله تعالى تكفل بحفظها فهي عقيدة ثابته ومحدده لا تقبل الزيادة ولا النقصان ، ولا التحريف ولا التبديل .

فليس لحاكم او مجمع من المجامع العلمي هاو مؤتمر من المؤتمرات الدينيه ليس لأولئك جميعا ولا لغيرهم أن يضيفوا اليها شيئا او يحذفوا منها شيئا وكل اضافة او تحوير مردود على صاحبه بقول النبي صلى الله عليه وسلم : " من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد " متفق عليه.

وتورث هذه الخاصية . ضمان توحيد كلمة الأمة على منهج واحد وتصور واحد ، وعندما تلتقي على الوحي الإلهي بما فيه من موازيين لا تضطرب ولا تتأثر بالأهواء

ودليل هذه الخاصية : قوله تعالى : " إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ " الحجر ٩

٤- الشمول والتكامل

ان العقيدة الاسلامية عقيدة شاملة فيما تقوم عليه من اركان الايمان وقواعده ، وشاملة في نظرتها للوجود كله ، تعرفنا على الله ، والكون والحياة والانسان معرفة صحيحة شاملة .

ومن صور شمولها انها لا تختص ببيئة او عصر او جنس ، بل هي عقيدة عامه كتب الله لها البقاء الى قيام الساعة .

وهي مع هذا الشمول مترابطة ارتباطاً وثيقاً ، فأركان الايمان مثلا لو حصل الكفر بواحداً منها او انكار له ، حصل الكفر بهم جميعا .

وهذه الخاصية تورث حفظ العبد المسلم من الاتجاه لغير الله في أي شأن من شؤونه ، او قبول أي سيطرة تستعلي عليه بغير سلطان الله

٥- انها عقيدة مبرهنة :

تتميز العقيدة الاسلامية انها عقيدة مبرهنة تقوم على الحجة والدليل ، ولا تكتفي في تقرير قضاياها بالخبر المؤكد والإلزام الصارم ، بل تحترم العقول ، فالقران الكريم حين يدعو الناس الى الايمان بمفردات العقيدة يقيم على ذلك الادلة الواضحة من آيات الانفس والافاق ، فلا يدعوهم الى التقليد الاعمى او الاتباع على غير هدى ، بل انه يأمرهم ان يطلبوا البرهان والدليل ، ويدعو الى التبصر والتعقل الى حد لا يصل الى الغلو في العقل والتوغل فيه .

وتورث هذه الخاصية قوة اليقين في نفوس اصحابها بما معهم من الحق ، فتقوى صلتهم بالله ، ويكمل تحقيقهم العبودية له وحده

ودليل هذه الخاصية قوله تعالى : " قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ " يوسف ١٠٨

منهج الاستدلال على مسائل العقيدة عند السلف

اولا : من هم السلف

السلف الصالح : المراد بهم (كحقبة تاريخية) الصحابة رضي الله عنهم التابعون وأتباعهم من اهل القرون الثلاثة المفضلة ، ممن عظم شأنهم ، وتلقى المسلمون كلامهم بالرضا والقبول .

ثم اصبح مذهب السلف علما على ما كان عليه هؤلاء من التمسك بالكتاب والسنة ، وتقديمهما على ما سواهما ، والعمل بهما على مقتضى فهم الصحابة

ثانياً : منهج السلف في الاستدلال على العقيدة

يقوم منهج السلف في الاستدلال على العقيدة على الاسس التالية

١- الايمان بالنصوص الشرعية وتعظيمها :

أمن المسلمون بان الله تعالى ربهم ، ومليكهم ، أرسل الرسل لهدايتهم ، وانزل معهم الكتاب والميزان ، فما اخبر به الرسول عن الله ، فالله اخبر به ، وما امر به الرسول ، فالله امر به ، وهو العليم الحكيم .

وذكر اهل العلم ان الايمان بنصوص الكتاب والسنة على ضربين :

أحدهما : ايمان مجمل ، وهذا من فروض الاعيان ، فيجب على كل مسلم الايمان بنصوص الكتب والسنة ، وان لم يفهم معناها كعوام المسلمين ، ومن لا يفهم اللغة العربية

الثاني : ايمان مفصل ، وهذا من فروض الكفاية ، وهو خاص بكل من قام عنده الدليل ، وظهر له معناه .

ومقتضى الايمان بالنصوص الشرعية الذي كان عليه السلف هو : الاستسلام الخضوع والانقياد

قال تعالى :" فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا" (٦٥) (النساء

وحقيقة هذا الاستسلام : تعظيم امر الله سبحانه ونهيه والاذعان لهما ، والوقوف عند حدود ما انزله الله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم

قال تعالى :" وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ " الحج ٣٢

ولقد اكد السلف رحمهم الله على تعظيم النصوص ، والوقوف عند حدودها ، وعدم معارضتها ، وسطروا في ذلك اروع الامثلة واصدق الصفات وأدق العبارات

قال سفيان الثوري : ((إن استطعت الا تحك رأسك إلا بأثر فأفعل)).

وقال ابن تيمية :" فكان من الاصول المتفق عليها بين الصحابة والتابعين لهم باحسان : انه لا يقبل من احد قط ان يعارض القران برأيه ، ولا ذوقه ، ولا معقوله ، ولا قياسه ، ولا وجده ، فأنهم ثبت عنهم بالبراهين القطعيات والايات البينات أن الرسول جاء بالهدى ودين الحق ، وان القران يهدي للتي هي اقوم "

٢- حجية السنة (المتواترة والآحاد) في العقيدة

اهتم سلف هذه الامة بالسنة النبوية اهتماما بالغاً ، وعدوها حجة بنفسها في جميع مسائل الدين . العلمية والعملية ، والارجح من اقوال اهل العلم هو عدم التفريق بين السنة المتواترة والآحادية في الاستدلال على مسائل العقيدة والاحتجاج بها وهذا مبني عندهم على اسس منها :

اولاً :- ان اتباع السنة هو من اعظم ما يقتضيه لايمان رسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم

ثانياً :- ان الرسول صلى الله عليه وسلم اعلم الخلق بالله ، وهو المبلغ عنه دينه الذي ارتضاه للناس ، وهو مؤتمن على وحي الله ، فالحجة قائمة يما يبلغه كله

ثالثاً :- ان الرسول صلى الله عليه وسلم بلغم جميع الدين ولم يكتم منه شيئاً ، انه بلغه اتم بلاغ وابينه ، فالتفريق بين انواع سنته صلى الله عليه وسلم لا يصلح ان يؤثر ي الاحتجاج بها ، اللهم الا في باب الترجيح في حال التعارض الظاهري بين النصوص .

قال ابن عبدالبر : (وأما اصول العلم : فالكتاب والسنة) .

وتنقسم السنة الى قسمين

أحدهما :- إجماع تناقله الكافة عن الكافة . فهذا من الحجج القاطعة للأعذار إذ لم يوجد هناك خلاف ومن رد إجماعهم : فقد رد نصاً من نصوص الله ويجب استتابته عليه وإراقة دمه إن لم يتب لخروجه عما اجمع عليه المسلمون وسلوكه غير سبيل جميعهم .

والضرب الثاني :- من السنة : خبر الآحاد الثقات الأثبات ، المتصل الاسناد ، فهذا يوجب العمل به عند جماعة علماء الأمة الذي هم الحجة والقدوة .

٣- الالتزام بالكتاب والسنة لفظاً ومعنى :

وذلك بأستعمال الالفاظ الواضحة الواردة في النصوص ، دون الالفاظ المجملة التي تحتمل الحق والباطل ، كالفاظ الفلاسفة والمتكلمين المتأثرين بهم ، فلم يؤثر عن السلف استعمال مثل تلك الالفاظ التي عهدوها من الالفاظ المحدثة الغريبة عن الفاظ الوحي

٤- ترك التأويل لمذموم لنصوص الكتاب والسنة المتعلقة بالعقيدة

وسبب ذلك هو عدم جواز صرف نصوص العقيدة عن ظاهرها بغير دليل شرعي ثابت عن المعصوم صلى الله عليه وسلم بل يجب اتباع المحكم ورد المتشابه إليه .

٥- ان قطعيات العلم والعقل لا تعارض قطعيات الشرع :

فإذا وجد تعارض : فإذا كان النص الشرعي قطعي لدلالة والثبوت كان ما يعارضه باطلاً لا محالة ، ان مما إثر عن ائمة السلف وعلمائهم : ان العقل الصريح لا يتعارض مع النقل الصحيح الثابت .

٦- صحة فهم االنصوص

فصحة فهم النصوص ركيزة اساسية لصحة الاستدلال ، ولا يستطيع المرء معرفة مراد الله تعالى ، ومراد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا حينما يستقيم فهمه لدلائل الكتاب والسنة ، وخاصة في هذا العصر الذي كثر فيه المتحدثون في امور الدين عبر وسائل الاعلام المختلفة ، كالفضائيات والانترنت ، فالمعرفة بهذه القواعد الاساسية التي يرتكز عليها الفهم الصحيح تمكن من تمييز لمتحدثين بحق من المنحرفين عن الفهم الصحيح.

وركائز الفهم الصحيح للنصوص كثيره منها :

أ- الاعتماد على فهم الصحابة

لدلائل الكتاب والسنة لكون الرسول صلى الله عليه وسلم بين اظهرهم ، كما عايشوا نزول الوحي ، فهم اعلم الناس بمراد الله ومراد رسوله صلى الله عليه وسلم وهذا الامر يتاكد خاصة اذا كثرت البدع والاهواء ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ "

ب- معرفة اللغة العربية واساليب العرب في كلامهم

نزل الوحي بلسان العرب ، ويكون فهم دلائله على الوجه الصحيح بمعرفة لغة العرب التي نزل بها ، والتي خاطب بها الرسول صلى الله عليه وسلم اصحابه . ولهذا اعتنى سلف الامة علماؤها بلغة القران يوضع خطاب الشارع في موضعه اللائق به . وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يكتب الى الآفاق : ان يتعلموا السنة والفرائض والنحو كما يتعلم القران .

ج- جمع النصوص الواردة في المسالة الواحده

النصوص الثابتة تأتلف ولا تختلف لانها خرجت من مشكاة واحده ، فلا يجوز ان يؤخذ نص ويترك نص اخر في الباب نفسه ، والصواب ان تجمع النصوص بأي طرق الجمع المذكورة ند علماء الاصول ، ثم يؤخذ بها جميعا .

ومن طرق الجمع بين النصوص : حمل العام على الخاص ، والمطلق على المقيد ، وردَ المجمل إلى المفصل ، والمتشابه إلى المحكم.

نهاية المحاضرة الثانيه

اختكم

najwa